اسم المصدر: المدينة المنورة / الرسالة

التاريـــخ: 09-01-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 6 مسلسـل: 15 رقم القصاصة: 1

أحداث غزة.. آلام وآمال

د. محمد الصواط

إن ما يجري في أرض غزة الطاهرة هذه الأيام جريمة مروعة يعجز القلم عن وصفها ، ومجزرة دامية لم يشهد التاريخ لها مثيلا ، ومحرقة تصطلي نارا وجحيما على شعب أعزل من السلاح والعتاد – إلا من نصر الله وقوته- ، قد أسلمهم العالم كله إلى مصير مجهول وتخلى عنهم الصديق قبل العدو والقريب قبل البعيد ، ورمتهم الدنيا عن قوس واحدة ، وليس لهم في هذا الظرف العصيب إلا الله سبحانه .

■ هذه الحرب المجنونة تبرهن أن إسرائيل دولة قامت على الدم والطغيان

■ ما يحدث اليوم يشبه ما حصل للصحابة يوم الخندق حين تآمر الكفار عليهم

■ رغم اشتداد الكرب على إخواننا إلا أن المسلم ينبغي أن يكون متفائلا واثقا من نصر الله

■ مجزرة غزة أظهرت مقدار التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان

إن هذه الحرب المجنونة لتبرهن بوضوح أن إسرائيل دولة قامت على الدم والطغيان وتجردت من كل معاني الأخلاق والقيم ، وهي باعتدائها الغاشم على هذا الشعب الأعزل تخوض أجبن حرب عرفها التاريخ ، فليس من القوة في شيء أن تسلط سلاحك على شعب أعزل لتظهر قوتك عليه وليكون مختبرا لأسلحتك الفتاكة والمدمرة والمحرمة دوليا .

إن آلة الحرب الصهيونية لم تستثن أحدا في هذه الحرب الشعواء الظالمة فالكل لديها مجرمون والكل عندها إرهابيون .. النساء والأطفال والشيوخ، كلهم مجرمون لا لشيء إلا لأن غزة اتخذت قرارها وحددت مصيرها وصوتت لخيارها وقال كل فرد فيها بملء فيه: "لا" للاحتلال، "لا" للظلم، "لا" للطغيان، "لا" للمهانة والاستعباد والانكسار.

اتخذ الشعب قراره وحدد خياره . والأدهى أن خياره جاء بوسائل الغرب الديمقراطية ، لكن لأن رياح الديمقراطية جرت بما لايشتهي أربابها صادروا خيار الشعب والأمة وحاصروا القطاع وجوعوه وأذاقوه ألوان النكال والعذاب عاما كاملا ، ولما لم يجد هذا الأسلوب نفعا عمدوا إلى آخر سهم من كنانتهم فصوبوه في صدر هذا الشعب المنيك من التجويع والحصار وشنوا عليه حربا همجية بربرية لا تبقي ولا تذر برا وبحرا وجوا .

ولكن الله كان لهم بالمرصاد ورد كيدهم في نحورهم ، فبعد أن ظنوا أن عمليتهم هذه ماهي إلا نزهة في قطاع غزة لاتستغرق وقتا طويلا : إذا بهم يفاجأون بالمقاومة الباسلة من هذا الشعب المقاوم . وانتفضت غزة عن بكرة أبيها يقاومون هذا المحتل بكل مايستطيعون حتى آخر رمق . وضرب أروع المثل في الاستبسال والفداء رجالا ونساء كبارا وصغارا ، وانظر إلى تلك العجوز الفلسطينية وقد قتلوا ابنيها فماكان منها إلا أن قالت : لقد مات ابني وخلف لي هذه البندقية وسوف أقاتلهم بها حتى الموت. وأخرى تقول وقد دمروا بيتها وقتلوا أبناءها: والله لا أترك مكاني ولأقاتلنهم بالأحجار والصرامي "الاحذية" حتى الموت.

صور من الشجاعة والاستبسال نادرة ماعهدناها إلا في كتب التاريخ ولكننا اليوم نراها ماثلة أمامنا في غزة الصمود .. غزة العزة.. غزة الأمل.

إن هذه الحرب معركة فاصلة بين المؤمنين وبين الكيان الصهيوني الغاشم . وهذا يشبه إلى حد كبير ماحصل للصحابة يوم الخندق حين تآمر الكفار عليهم ورموهم عن قوس واحدة لكن الله رد كيدهم في نحورهم ونصر عباده المؤمنين ، وفي ذلك يقول الله تعالى (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ماوعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلا إيمانا وتسليما) وانظر لوصف الهجوم الذي حدث يوم الخندق (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) وهذا وصف دقيق لما يجري لإخواننا في غزة هذه الأيام .

بشائر النصر في غزة:

ورغم اشتداد الكرب على إخواننا إلا أن المسلم ينبغي أن يكون متفائلا واثقا من نصر الله وألا يجعل لليأس والقنوط عليه سبيلا فـ (إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون)

وهذه الحرب وإن كانت شرا في ظاهرها إلا أنها لا تخلو من فوائد ومبشرات، فمن ذلك:

١- تمحيص الصف المؤمن وتنقيته من البخلاء والمنافقين مصداقا لقول الله تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون)

٢- اصطفاء الشهداء واختيارهم عند الله ،كما قال تعالى (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا منكم ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين)

والشهداء هم وقود الأمة الحي الذي يبعث فيها العزة والكرامة وينير لها درب المستقبل .

٣- إن هذه المجزرة أعادت قضية فلسطين إلى الواجهة، بعدها الإسلامي بعد أن توارت زمنا في دهاليز المفاوضات العبثية والاتفاقيات الهزيلة.وهاهي اليوم أصبحت تتصدر نشرات الأخبار وعناوين الصحف. وكسبت تعاطف الشارع الإسلامي معها من أقصاه إلى أقصاه بل وكسبت تعاطف العالم الحر معها لما يراه من وحشية العدوان الصهيوني الغاشم.

٤- أن مجزرة غزة أظهرت مقدار التلاحم بين أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان ، وتأثرهم البالغ لما يجري في ثرى غزة الطاهر . ويتمثل ذلك في مظاهر التنديد والاستنكار لجرائم الصهاينة في الشارعين العربي والإسلامي . ويتمثل كذلك في سيل المساعدات المالية والغذائية والدوائية الهائل المتدفق على معبر رفح خلال الأيام الماضية .

٥- ومن دروس هذه المجزرة أنها كشفت عن الوجه القبيح لإسرائيل، وأنها دولة قامت على الإجرام وسفك الدماء يقودها شرذمة من مجرمي الحروب الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء، وما يتشدقون به من الحرية والديمقراطية ماهي إلا دعاوى فارغة يوارون بها سوءاتهم الإجرامية .

حتى العالم الغربي بدأ اليوم أكثر جرأة وجسارة لمواجهة الصلف الصهيوني ، وأصبحنا نسمع اليوم أصواتا أوروبية تطالب بمحاكمة قادة إسرائيل على أنهم مجرمو حرب وهذا تطور نوعي يمكن البناء عليه وتفعيله .

٦- كشفت هذه الحرب عن الدور البطولي الذي يقوم به المرابطون المجاهدون في غزة الصامدة والذين بفعلهم هذا يمثلون خط الدفاع الأول عن المسلمين وعن الدول العربية خصوصا أمام الأطماع الصهيونية، والذين رفضوا الاستسلام والذل والهوان مطالبين بحقهم المشروع في

اسم المصدر: المدينة المنورة / الرسالة

التاريـــخ: 09-01-2009 رقم العـدد: 0 رقم الصفحة: 6 مسلسـل: 15 رقم القصاصة: 2

المقاومة والسيادة على الأرض وطرد المحتل.

الواجب في هذه المرحلة:

الواجب علينا في هذه المرحلة جملة أمور:

١- الصبر واحتساب ذلك كله عند الله سبحانه وتعالى ، يقول سبحانه (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم)

٢. الدعاء لإخواننا في غزة بالنصر والتمكين وتحري أوقات الإجابة الفاضلة كوقت السحر وعند السجود وكذلك القنوت في الصلوات ، فللدعاء تأثير عظيم وأثر بالغ لاسيما إذا كان مقرونا بالاستغاثة والتضرع ،كما قال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين)

٣- النصرة لإخواننا في غزة بكل مانستطيع من وسائل النصرة والمعونة ومن شاحنات الغذاء والدواء. ففي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة "

ولا شك أن إخواننا في غزة يعيشون في كربة عظيمة لا يعلمها إلا الله سبحانه فواجب علينا نصرتهم وكشف كربتهم بكل ما نستطيع

ولنصرتهم وسائل عديدة منها:

– شرح قضيتهم للناس وتوعية من حولنا بها وبأبعادها وبيان الموقف الشرعي الصحيح من القضية الفلسطينية وأن المعركة في حقيقتها معركة إيمان وكفر، وأن قضية فلسطين قضية إسلامية ، وأرض فلسطين أرض إسلامية لا يجوز التنازل عن شبر منها تحت أي ظرف من الظروف.

– ومن النصرة لهم دفع الزكاة لهم ، بل انه يجوز تعجيل الزكاة ودفعها لهم ولو لم يحل عليها الحول ، لان تقديم الزكاة لسنة أو سنتين جائز عند الحاجة لما ورد أن العباس رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له في تعجيل الصدقة قبل حولها فرخص له.

وأهل غزة في مصيبتهم هذه يمثلون عامة أصناف الزكاة فهم فقراء ومساكين ومجاهدون في سبيل الله.

– ومن وسائل النصرة التبرع لهم بالمال والغذاء والدواء والكساء كل على قدر طاقته ، وقد أحسنت حكومة خادم الحرمين الشريفين صنعا عندما بادرت إلى إقامة جسر جوي لإغاثة إخواننا في غزة فور وقوع الاجتياح ، ثم فتحت باب التبرعات لهذا الشعب المعطاء ليغيث إخوانه في العقيدة وليثبت عمليا مواساته لهم ووقوفه معهم في محنتهم ، وهذا ليس بمستغرب على هذا البلد المعطاء حكومة وشعبا فطالما تعودنا منهم الوقوف إلى جانب قضايا المسلمين قلبا وقالبا ومساندتهم في كل مكان.

ختاما:

وفي الختام أتوجه بأربع رسائل :

١. الرسالة الأولى: إلى حكام المسلمين: بأن يتحملوا مسؤوليتهم ويدركوا عظم الأمانة الملقاة على كاهلهم ، وليترجموا نبض شعوبهم إلى واقع عملي، وليعلموا أن غزة أمانة في أعناقهم سيسألهم الله عنها ، وسيسألهم عن شلالات الدماء التي تسيل في أرض غزة الطاهرة ماذا عملتم لإيقافها ، وماذا بذلتم لرفع الظلم والعدوان عن أهلنا في غزة ، والله يقول (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) ، وأهل غزة اليوم يستنصرون بنا ويستنجدون فينا إسلامنا ، فواجب عليكم نصرهم بكل الوسائل الممكنة سواء أكان ذلك عبر الدعم المادي أو الدعم اللوجستي أو فتح المعابر أو استخدام وسائل الضغط على الدول الكبرى لكي تعدل عن تواطئها الفضوح مع الكيان الصهيوني الغاشم .

إن ما يجري اليوم في غزة ظلم فاضح ، والله جل وعلا لا يرضى الظلم كما في الحديث القدسي " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما " ، فواجب علينا رفع الظلم عن إخواننا بكل ما نستطيع.

٢. الرسالة الثانية: إلى العلماء ، وأوصيهم أن من واجبهم في هذه المرحلة البيان، قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئسما يشترون).

وهنا أشيد بموقف هيئة كبار العلماء في هذه البلاد عندما أصدرت بيانا استنكرت فيه هذا الغزو ودعت فيه إلى الوقوف مع شعب غزة المجاهد . وكذلك فتوى جبهة علماء الازهر في نصرة القضية ، وكذلك أشيد بالدور الذي قام ويقوم به الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين عبر جولته على بعض قادة الدول الإسلامية لحشد التأييد لهذه القضية ، فبارك الله جهودهم وكل مساعييهم.

والواجب على الأمة في هذا الظرف العصيب أن تصدر عن رأي العلماء الربانيين وألا تكون ضحية للانفعالات والمواقف المتسرعة والمتشنجة التي تهدم ولا تبني، وتضر ولا تنفع.

٣- الرسالة الثالثة: إلى الكتاب والمفكرين أن يتحملوا مسؤوليتهم ،وأن يكتبوا عن هذه القضية بتجرد وإخلاص وأن يستشعروا أمانة القلم الذي يكتبون به .

٤- الرسالة الرابعة: إلى المسلمين جميعا: بأن يدعموا هذه القضية بما يستطيعون وبكل الوسائل المتاحة، وأوصيهم في هذا المقام بزيادة الالتجاء إلى الله، وأذكرهم بأن النصر هو بقدر اقترابهم من الله فكلما اقتربنا من الله اقترب النصر.

أسأل الله أن يعجل بنصر إخواننا المجاهدين ، وأن يرد كيد اليهود في نحورهم إنه سميع قريب.

mohswat@gmail.com

•أستاذ الشريعة بجامعة أم القرى